من مظاهر العدول الصرفي القرءان الكريم
-نماذج من الأجزاء الثلاثة من القرءان الكريم-

Morphological deviations in the Koran
- Models of the three parts of the Quran-

مشاشد قادة تحت إشراف الدكتور مجاهد ميمون،
جامعة الدكتـــور مولاي الطاهر ، سعيدة، الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2020/03/05 تاريخ القبول: 2020/05/16 تاريخ النّشر: 2020/06/11

ملخّـــص

يعالج هذا المقال ظاهرة أسلوبية من ظواهر اللغة العربية، أعني ظاهرة العدول الصرفي التي يراد بها إحلال صيغة محل صيغة أخرى، أو نيابة صيغة عن صيغة أخرى، إذ لا تعبر هذه الصّيغ عن دلالتها كما تحددَها هيئتها الخارجية، بل تعبّر عن دلالات أخرى غير التي وضعت لها في الأصل، وسيقف البحث عند أسرار هذا العدول من خلال نماذج من الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرءان الكريم.

الكلمات المفاتيح: عدول، صيغة، اسم، صرف.

Abstract

This research deals with the stylistic phenomenon of the Arabic language; I want to say The morphological deviation which is intended to replace one form with another; or the representation from one form to another; Because these forms do not express their meaning as determined by their external manifestations, On the contrary, it expresses other connotations than those originally intended, The research will reveal the secrets of this deviation through verses from the last three parts of the Qur'an.

***Keywords*:** Deviation, form, name, morphology.

تقديـــــــــم:

الأسلوب القرآني أرقى أساليب اللغة العربية عرف البحث فيه حركية وإقبالا؛ لأن علوم اللغة توزعت في رحابه، و العدول الصرفي ظاهرة يشيع استعمالها في النص القرآني لتحقيق وظائف أسلوبية وجمالية، تحدث تأثيرا خاصا في المتلقي؛ فهو أسلوب من أساليب صياغة الكلام وتقنية من تقنيات اللغة ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني في النص القرآني،فما العدول الصرفي؟ وما مظاهره؟ وما السر في إحلال صيغة صرفية محل صيغة أخرى في بعض آيات الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرءان الكريم؟

1. مفهوم العدول:

1.1 العـــدول لغة:

يأتي العدول في اللغة بمعنى الميل والانصراف فقد جاء في لسان العرب: «عَدَلَ عن الشيء، يَعْدِلُ عَدْلا وعُدُولا: حاد عن الطريق، جار، وعَدَلَ إليه عُدُولا : رجع، وماله معدل ولا مَعْدُول: أي مصرف، وعَدَلَ الطريق مال.»[1]

1.2 العدول اصطلاحا:

ميل عن النظام أو الأصل اللغوي[2]، يقول ابن جني: «العَدلُ ضرب من التصرف، وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع»[3] ويقدم ابن السّرّاج تعريفا للعدل أكثر وضوحا، فيقول: «ومعنى العَدلُ أن يشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ويغير بناؤه، إما لإضافة معنى إلى معنى، أو لأن يسمى باسمه.»[4] ويعرفه العكبري قائلا: «والَعدلُ أن يقوم بناء مقام بناء آخر من لفظه، فالمَعدُولُ عنه أصل للمعدول.»[5] وفي التراث البلاغي إشارات متعددة لظاهرة العُدُول، فقد أشار إليه ابن عبيدة تحت مصطلح المجاز وعده السيوطي قريبا من الالتفات وجعل من العدول الخروج عن الكلام العادي أو المألوف إلى النمط الفني أو المتميز من الكلام.

1 . 2. 3 العدول الصرفي:

الصرف هو: «أن تُصَرّف الكلمة المفـــــردة، فتتولّد منها ألفاظٌ مختلفةٌ، ومعان مُتَفاوتة.»[6] فهو مختص بالألفاظ من حيث الصحة و الإعلال والأصالة والزيادة والتذكير والتأنيث و المشتقات. وعلى هذا المعنى للصرف فإن العدول الصرفي هو: «ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لايحتويها الوزن الأول.»[7]، أو ترك الصيغة المتوقعة إلى صيغة أخرى غير متوقعة فتحدث مفاجأة أسلوبية ينجرّ عنها زيادةٌ في المعنى لم يكن في الصيغة الأولى.

إن لبنية الكلمة أهمية في تحديد المعنى عن طريق الصيغ المختلفة، نظرا لما تلعبه الصيغة الصرفية في الوصول إلى المعنى المنشود؛ إذ تكون الصيغة الصرفية بجميع ما احتوت عليه من معان، صاحبة الفضل في التحليل الدلالي، والنص القرآني حقل ثري بالمعاني والتي لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال دراسة الصيغ الصرفية ومعرفة أوزانها، وسيتطرق البحث إلى عرض وتحليل نماذج تطبيقية من الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم وبصفة خاصة الأسماء .

2 . مظاهر العدول الصرفي:

تعددت صيغ الأسماء في القرآن الكريم من مشتقات ومصادر وجموع وغيرها، فسيقت فيه بشكل عجيب وتوظيف دقيق حمل معه أصدق المعاني التي طالما نحسبها ذات دلالات واحدة.

2 . 1: العدول عن الأصل: ورد هذا النوع من العدول في صور متنوعة، وسنقتصر على تناول بعض الأسماء المشتقة.

2 .1.1 : العدول عن المصدر:

2 .1.1.1 : العدول عن اسم المصدر إلى اسم الفاعل:

ورد هذا النوع من العدول في صيغ من القرآن الكريم، وقد حاول العلماء تأويل بعضها على اعتبار أنّها أسماء، أو أنّها صفات، ولكن يرجح كونها أسماء فاعلين معدولة عن مصادر للدلالة على معان مرادة يثبتها سياق الحال .

- العدول عن اللغو إلى لاغية:

قال تعالى: ﴿**لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ (الغاشية: الآية 11) وهو وصف للجنة بأن لا يسمع في كلام أهلها لغو؛ لأنّهم لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم.[8] ولاغية معدولة عن لغو، فالعرب تضع الفاعل موضع المصدر، فيقولون قم قائمًا أي: قم قيامًا[9] ثم قيل إن اللغو هو:الباطل، أو إنه الشتم، أو الحلف،أو الكذب،أو المعصية.[10] ومعاني هذه الألفاظ متقاربة لأنها منطلقة من معنى (اللغو) في اللغة: «من الكلام مالا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر، فيجري مجرى اللَّغا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور[11]، وقد اختلف في تأويله على ثلاثة أوجه:

1- أن لاغية بمعنى لغْو، على أنّها مصدر.

2- أنّها كلمةٌ ذات لغو، على معنى النسب على نحو: دارع أي صاحب درع.

3- أنّها نفس تلغو، على أ ن لاغية) صفة (نفس المحذوفة.[12]

والراجح أن لاغية معدولة عن اللغو[13] للدلالة على نفـــي اللغو عن كلام أهل الجنة، إذ ليس في كلام هم لا الصدق والحق.

2. 1. 1. 2 : العدول عن المصدر إلى اسم المفعول:

- العدول عن الفتون إلى المفتون:

قال تعالى: ﴿**فَسَتُبْصِرُوَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾ (القلم:الآية, 5،6) هذه الآية خطاب للنبي (ص) ولمن خالفه وكّذبه لبيان صدق النبي (ص)، وكذبهـــــــم بعدما اتهموه بالجنون[14] وفي قوله تعالى(بأيكم المفتون) أربعة أقوال:

1- أن (المفتون) اسم مفعول على أصله، والباء زائدة في المبتدأ، وقد رد هذا القول أن الباء لا تزاد في المبتدأ إ لا في قولهم بحسبك.

2- أ ن الباء بمعنى (في) ، والمعنى : في أي فرقة و طائفة منكم المفتون ويكون المفتون هنا أيضًا اسم مفعـــــــــــول على الأصل.

3- أن الباء سببية على تقدير محذوف، والمعنى بأيكم فَتن(المفتون) وهو مذهب الأخفش والمفتون هنا أيضًا اسم مفعول على الأصل.

4- أ ن(المفتون) مصدر جاء على مفعول كالمعقـــول والميسور، والتقدير بأيكم الفتون.

ويرجح أن(المفتون) هنا يراد به المصدر (الفتون) أي الجنون، وعندئذ يكون الإعراب أ ن الجار والمجرور (بأيكم) خبر مقدم، و (المفتون) مبتدأ مؤخر . ويؤيد هذا الوجه قولهم ما لفلان مجلود ولا معقول، أي عقْلٌ وجلادة، وقول الراعي النميري أيضًا :

حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحمًا ولا لفؤاده معقولا أي عقلا[15]، وقد رجح الطبري هذا المعنى أي بأيكم الجنون.[16] ورجحه النحاس أيضًا، قال : (المفتون) بمعنى الفتنة والفتون كما يقال ليس له معقول ولا معقود رأي.[17] وإلى مثل ذلك ذهب ابن عطية قال :(المفتون) بمعنى الفتنة كما قالوا ما له معقول، وكما قالوا: (أقبل ميسوره، ودع معسوره) فالمعنى بأيكم الفتنة والفساد الذي سموه جنونًا.[18]

وتجدر الإشارة إلى سبب مجيء لفظ (المفتون) للدلالة على الجنون، إذ أن(المفتون): اسم مفعول مشتق من الفتنة للدلالة على الذي أصابته الجن، فيقولون : فَتَنتْه الجن ويمكن أن يصدق على المضطرب في أمره، المفتون في عقله حيرة وتقلقل، وإيثار لفظ المفتون دون لفظ المجنـــون من الكلام الموجه، أو التورية ليصح على الطرفين.[19] فالأرجح إذن أن يحمل على معنى العدول بأن يكون (المفتون) مصدرًا على

وزن مفعول مثل المعقول بمعنى العقل والمجلود بمعنى الجَلد، والميسور لليسر والمعسور لِضده.

وفي المثل (خذ من ميسوره، ودع معسوره)[20]، ومجيء (المفتون) معدو لا عن الفتنة للدلالة على أن المراد الذات التي تلبست حقيقة بالفُتون فحاد عن الحق وضلَّ عنه، إذ ليس المقصود بيان الحدث فحسب، فالفتون موجود بدعوى الكافرين أنفسهم، ولكن المطلوب تمييز الذات المتلبسة بالفتنة أي صاحب الفتنة.

2 .1.1. 3 : العدول عن اسم الفاعل:

ورد هذا المظهر من العدول في صور متعددة لعل من بعضها:

2 .1.1. 3. 1: العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

جاء هذا النوع من العدول في صيغ كثيرة ، ومنها :

- العدول عن ناخرة إلى نخرة:

وردت صيغة (نخرة) في قولـــــه تعالى: ﴿**أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾ (النازعات: الآية11) يلاحظ مجيء لفظة (نخرة) بصيغة الصفة المشبهة (فعلة) عدولا عن صيغة اسم الفاعل (ناخرة)، على الرغم من مجيء فواصل الآي التي قبلها والتي بعدها على صيغة اسم الفاعل كالراجفة، والرادفة، وواجفة، وخاشعة، والحافرة، وخاسرة، وواحدة والساهرة.[21] قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ**﴾ (النازعات: 6إلى14) فـ «ناخرة «و» نخرة»لغتان مثل الطمع، والطامع، وقد وردت في الآية قراءتان ومعناهما البالية، وَفرقوا بينهما فقالوا: النخرة: البالية، والناخرة: المجوفة التي تمر بها الريح فتنخر فيها أي تصوت[22]، وقيل: «الناخرة التي أُكلت أطرافها. وبقيت أوساطها، والّنخرة : التي فسدت كّلها.»[23] والاستفهام جاء في سياق الإنكار بل هو تأكيد الرد ونفيه بنسبته إلى حالة منافية له والعامل في(إذا) يدل عليه (مردودون) أي: أئذا كنا عظامًا بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شيء عن الحياة.[24] ثم أكد الإنكار وبولغ فيه بمجيء(نخرة) صفة مشبهة معدولا إليها عن صيغة اسم الفاعل (ناخرة) ، فالتعبير بالصفة المشبهة أبلغ من التعبير باسم الفاعل[25]، وإن كان قرئ ب (ناخرة).[26]

قال الألوسي: «وقراءة الأكثرين أبلغ فقد صرحوا بأن (فعلا)أبلغ من(فاعل)وإن كانت حروفه أكثر وقولهم : زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى أغلب إذا اتحد النوع لا إذا

اختلف، كأن كان فاعل اسمًا وَفعلٌ صفة مشبهة[27] وعلى هذا الأساس فسرت(الناخرة) بالبالية، و(النخرة) بالأشد بلى، وقيل: (النخرة) التي بليت، و(الناخرة) التي لم تنخر بعد، إذ المعنى بين الصيغتين ليس واحدًا[28]، إذ أن صيغة (نخرة) تدل على الثبوت وصيغة (ناخرة) تدل على الحدوث.

2. 3 .1.1. 2: العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

جاء هذا النوع من العدول في عدة صيغ منها:

العدول عن مدفوق إلى دافق:

قال تعالى: ﴿**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ (الطارق الآية: 5 إلى 7) ، ومعنى دافق: مدفوق على أنه فاعل بمعنى مفعول على مذهب أهل الحجاز في النعت يقولون : هذا سر كاتم، وهم ناصب، أي: مكتوم ومنصوب.[29]

قال البغوي: مدفوق مصبوب في الرحم وهو المني، فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى: ﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ (القارعة :الآية: 7) والدفق الصب وأراد ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وجعله واحدًا لامتزاجهما.[30] ومذهب سيبويه والزجاج أن (دافق) على النسب أي : ذو دفق على اعتبار أن معنى الدفْق في اللغة : دفق الماء بعضه لبعض كدفْع الوادي والسيل إذا جاء يركب بعضه بعضًا، وعلى هذا المعنى يصح أن يكون الماء دافقًا لأن بعضه يدفع بعضًا فمنه دافق ومدفوق[31] وقيل معنى الدفق هو: الصب بمرة واحدة فيكون دافق بمعنى منصب.[32] والصحيح أن الدفق في اللغة يتنازعه معنيان الدفع والصب، وهما متقاربان لأن الدفق «هو دفع الشيء قدمًا من ذلك دَفق الماء وهو ماء دافقٌ»[33] كما قيل أن الدفق معناه: الصب فيقال: دفق الماء والدمع يدفق دفقًا ودفوقًا وانْدَفَقَ وتدّفق واسْتَدْفَقَ: انصب، وقيل انصب بمرة[34] ومن ذهب إلى معنى الصب ترجح عنده (دَفق) متعديًا، والذي ذهب إلى أنه بمعنى الاندفاع جعله لازمًا، على اعتبار أ ن الماء يدفع بعضه بعضًا، وقد ذهب النسقي إلى أن الأصل في الدفْق: «أن يكون بمعنى الصب ويكون لصاحبه وإسناده إلى الماء مجاز[35] وقيل: إ ن (دافق) على معنى النسب أي: من ماء ذي دفق ويترجح كونه بمعنى المفعول، وهو مذهب قطرب إذ يقال دفقت الماء إذا صببته، وهو مدفوق أي مصبوب ومندفق أي منصب بقوة.»[36]

2.2 : العدول عن القياس:

ذهب أغلب العلماء إلى كون مصادر الأفعال المجردة سماعية، ومصادر

الأفعال المزيدة قياسية، إلا أن مرونة اللغة وطواعيتها كسرت هذه القاعدة في الحالين، إذ جاءت مصادر مقيسة مطردة للأفعال المجردة، مثلما انتفت صفة الاطراد عن بعض مصادر الأفعال المزيدة، وكيما تتضح الصورة وتتجّلى معالمها على نحو بين ودقيق، لابد من تحديد المصادر المقيسة وغير المقيسة للأفعال المجردة والمزيدة على حد سواء.

1. 2.2: العدول عن المصدر المقيس إلى السماعي:

ومن الشواهد التي وردت ممثلة لهذا النوع من العدول:

العدول عن القراءة إلى القرآن:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾(القيامة :الآية: 17، 18) وهذا أمر للنبي (ص) بالاستماع لجبريل عليه السلام حين يقرأ عليه القرآن لأجل فهم أحكامه وأوامره ونواهيه للعمل به، قال الطبري : ودللنا على أن معنى قوله (قرآنه) قراءته فقد بين ذلك عن معنى قوله ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[37] أي: أن معنى(قرآنه): قراءته[38] ومنه قول حسان بن ثابت في قصيدته: من سره الموت صرفا لا مزاج له:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ✤ يقطع الليلَ تسبيحًا وُقرآنا

أي : قراءة [39]، وأشمط : شيخ لأنه بلغ الثمانين، والآية تعليم للنبي (ص) بعدم العجلة في أخذ القرآن مخافة أن يتفّلت منك بأن تحرك به لسانك؛ لأن الله هو الذي تكفل بإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي، بحيث إذا قرأناه عليك بلسان جبريل فكرر قراءته حتى يرسخ في ذهنك [40] وبذلك يتبين أن العدولَ عن(القراءة) وهي المصدر المقيس إلى (القرآن) وهو المصدر السماعي، عدولٌ مقصود يراد منه بيان دلالة التحرك والمبالغة في قراءة القرآن من أَجل التثبت في معرفة أحكامه للعمل بها، وهو ما تدل عليه صيغة (فعلان) وهي الحركة والمبالغة، قال ابن عباس: «إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به.»[41]، في حين لا يتحقق في القراءة إلا معنى ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الّترتيل[42] فالمراد إذن الإشارة إلى ضرورة الحرص على معرفة معاني القرآن الكريم، وليس مجرد القراءة.

العدول عن التَّكْذيب إلى الكِذّاب:

قال تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**﴾ (النبأ : الآية 28) ومجيء (الكِذّاب) معدولا به عن (التَّكْذيب) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**﴾ للدلالة: «على أنهم كّذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع والقرآن، وذلك يدل على كمال حال القوة النظرية في الرداءة والفساد والبعد عن سواء السبيل»[43] فيكون معنى (كِذَّابًا):

التكذيب الكبير الشديد[44]، فضلا عن تضمنه معنى كَذبوا لأن كل مكّذب بالحق كاذب لأَنهم كانوا عند المسلمين كاذبين، وكان المسلمون عندهم كاذبين فَبَيْنَهم مُكاذَبة[45]، وهذا هو السر في إقامة (الكِذّاب) مقام التَّكْذيب [46] ويجوز أن يكون الكذاب للمبالغة وصفًا لمصدر محذوف فالمعنى تكْذيبًا بالغًا ذلك التكذيب إلى نهاية الكذب.

العدول عن التفعيل إلى التفعلة:

وردت ثلاث صيغ معدولة من الّتفعيل إلى الّتفعلة في القرآن الكريم وهي: (تبصرة وتحّلة، وتذكرة) والقياس التبصير، والّتحليل، والتذكير؛ لأن القياس في (فعل) الصحيح (التفعيل) وفي (فعل) المعتل الناقص (التفعلة)، فتكون تلك قد جاءت عدولا عن القياس قياسًا على صيغة (التفعلة) القياسية للأفعال المعتلة الناقصة التي على وزن (فعل) نحو: وصى توصية، وغطى تغطية ، وسنكتفي بتحليل مثال واحد والوقوف عند سر هذا العدول.

العدول عن الّتحليل إلى الّتحلَّة:

قال تعالى: ﴿**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ (التحريم :الآية 2) نزلت هذه الآية بعد أن حرم النبي على نفسه زوجه أُم إبراهيم مارية القبطية فلم يقربها حتى أخبرت عائشة[47]، فأنزل الله قوله مخاطبًا النبي (ص) : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ وفي شرع الله بعد تحريم النبي (ص) تحّلة الأَيمان وهي الحنث في القسم إلا إذا كان في معصية، وتحلَّة مصدر الفعل (حّلل) نحو: كرم تكرمه. وهو «ليس مصدر مقيسًا والمقيس التحليل والتكريم، لأن قياس (فعل) الصحيح هو التفعيل»[48] ومجيئه مَعْدولا إلى تحلة للدلالة على خصوصية في هذا التحليل، وهو كونه خاصًا بتحليل اليمين، وهو كفارة القسم، فضلا عن كون معنى صيغة التفعلـــة ما يؤدي إلى الشيء، فيكون معنى ﴿**تحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**﴾ ما يؤدي إلى تحليلها بالكفارة.

2.2.2 : العدول عن التَّفعُّل:

وردت ستة نماذج على هذا النوع من العدول، منها : العدول عن التبتُّل إلى التبتيل والعدول عن التقبل إلى القبول، والعدول عن التقولات إلى الأقاويل، وهذه النماذج تعبر عن سر العدول عن التفعل إلى غيره من الصيغ غير المقيسة عليه، وسنشرح مثالا واحدا للتوضيح.

العدول عن التبتُّل إلى الّتبتيل:

قال تعالى مخاطبًا النبي (ص) في بداية البعثة: ﴿**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا**﴾ (المزمل : الآية 8) يلحظ في الآية مجيء ﴿تبتيلا﴾ معدولا به عن المصدر المقيس للفعل (بّتل) وهو (الَتبتُّل)، وقد جاء اختيار هذه الكلمة الدقيقة للإشعار بأن (التبتل) وهو الانقطاع إلى الله بالعبادة،هو المقصود بالذات أولا، ثم جاء ذكر (الّتبتل) وهو التصرف والانشغال بالعبادة ثانيًا للإشعار أنه لابد منه ولكنه مقصود بالغرض، وليس المقصود الإتيان ب (تبتيلا) لأن معنى تبّتل بتَّل نفسه، مراعاةً لحق الفواصل، ولكن المقصود معنوي أشار إليه ابن القيم: «ومصدر تبتَّل إليه (تبّتل) كالتعلم والتفهم ولكن جاء عـــلى (التفعيل) مصدر(فعل) لسر لطيف، فإن في هذا الفعل إيذانًا بالتدريج والتكّلف والتعمل والتكثير والمبالغة . فأَتى بالفعل الدالّ على أحدهما وبالمصدر الدالّ الآخر فكأّنه قيل: بّتل نفسك إلى الله تبتيلا وتبّتل إليه تبتُّلا فُفهم المعنيان من الفعل والمصدر.»[49] وفيه ملحظٌ تربوي وهو الجمع بين معنى التدرج في صيغة (تبتل إليه)، والتكثير في صيغة (تبتيلا) «إذ الأصل أن يتدرج الإنسان من القّلة إلى الكثرة والمعنى احمل نفســـك على التبّتل والانقطاع إلى الله في العبادة شيئًا فشيئًا حتى تصل إلى الكثرة. [50] وهنا تكمن فائدة العدول وهي تضمين معنى الفعلين وذلك عن طريق المجيء بالمصدر معدولا به عن القياس، « فالسالك إلى الله لا غَنى له عن تكلف التبّتل ومحاولته ليحمل نفسه عليه لثقله عليها أول أمره، ولابد من إكثار التبّتل ومحاولته حتى تعتاده النفس وتطاوع له. [51]

وفي ختام هذا المقـــال لا بأس أن نشير إلى ما تم استخلاصه من خلال التطرق إلى ظاهرة العدول الصرفي:

- العدول مصطلح يقوم على مخالفة قواعد اللغة بصورة مغايرة لما هو مألوف في الاستعمال المتعارف عليه، وهذا ما ظهر على التراكيب اللغوية التي خالفت القاعدة الأصل.

- اتفق التعريف اللغوي والاصطلاحي للعدول على فكرة معنى الخروج، أو التحول عن المألوف، فالصياغة المتحول عنها تمثل للغة في مستواها القياسي، بينما تمثل الصياغة المعدول إليها اللغة في مستواها الإبداعي .

- ظاهرة العدول عن الأصل تبرز أهمية المعنى في استنتاج وتحليل صيغ الأبنية الصرفية وهيئتها وتحقق مقولة: كل اختلاف في المبنى دال بلا شك عن اختلاف في المعنى.

- في أسلوب العدول تحور وتناوب غير معتاد تنتج عنه صيغ صرفية جديدة تحمل معاني

مبتكرة، وإبداع لغوي وتعبيري كامن في أسلوب الكلم وصيغه وأشكاله.

الهوامـــــــش:

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عدل)، دار صادر، ط3، بيروت، 1414 هـ .

(2) الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرءان الكريم، دار الكتب للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص: 141.

(3) ابن جني ، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، ج 1ن ط1، مصر، د ت، ص: 52.

(4) ابن السراج، الأصـــــــــــول في النحو، مؤسسة الرسالة ، ج 1، بيروت، د ت،ص: 88.

(5) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، دار الفكر،ج 1 ، ط 1 ، دمشق، 1995،ص: 502.

(6) عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف،مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1987،ص: 26.

(7) ماجدة صلاح حسن، العدول الصرفي في القرءان الكريم، مقال بالمجلة الجامعة، العدد11، سنة 2009، ص: 22.

(8) الزجاج أبو إسحاق إبراهيم ، معاني القرءان وإعرابه، عالم الكتب، ج 2 ، ط 1 ، 1988، ص: 244.

(9) القرطبي أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرءان، دار إحياء التراث العربي، ج 17، بيروت، د ت، ص: 97.

(10) نفس المرجع السابق،ج 20، ص: 33.

(11) الراغب الأصفهان، مفردات ألفاظ القرءان، دار القلم، دمشق ، 1425، ص: 742.

(12) البيضاوي القاضي ناصر الدين أبو سعيد ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، ج 5 ط3، 2006، ص: 484.

(13) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص: 743 .

(14) ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرءان العظيم، دار الفكر، ج 4، بيروت، 1981، ص: 403 .

(15) القرطبي، مرجع سابق، ج 18،ص: 229.

(16) الطبري أبو جعفر محمد، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، دار الفكر، ج 29، بيروت، 1985، ص: 14.

(17) السيوطي جلال الدين، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتاب الثقافية، ج 3، ط1، 2002، ص: 482.

(18) ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مؤسسة دار العلوم، ج 15، ط 1، 1977، ص: 30.

(19) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج 29، تونس، 1977، ص: 66.

(20) الزمخشري أبو القاسم محمد بن عمر، الكشاف،دار المصحف، ط3، القاهرة ، 1977، ص: 419.

(21) الطبري ، مرجع سابـــــــــــــق، ج 30، ص: 35.

(22) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار المعرفة، ج 4 ،ط2 ، بيروت، 1978، ص: 443.

(23) ابن كثير، مرجع سابـــــــــــــق، ج 4 ، ص: 468.

(24) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل العقل السليم إلى مزايا القرءان العظيم، دار إحياء التراث العربي ، ج 9 ، بيروت، ص: 98.

(25) البيضاوي، مرجع سابـــــــــــــق، ج 5، ص: 446.

(26) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، ج 1، ط4 ، بيروت، 1981، ص: 670.

(27) الألوسي، روح المعاني في تفسير القـــــــــــــــرءان العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 30 ، ط2 ، 2006 ، ص: 28.

(28) القرطبي،مرجع ســـابق ، ج 13، ص: 28.

(29) الفراء، معاني القـــــــــــــــرءان ،عالم الكتب، ج3 ، ط2 ، بيروت، 1980، ص: 353.

(30) البغوي، مرجع سابـــق ،ج3، ص: 273.

(31) ابن عطية، مرجع سابق، ج15، ص: 398.

(32) أبو حيان، البحر المحيط في التفسيـــــــــر، دار الفكر، ج 8، بيروت ، 1992، ص: 455.

(33) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغه، دار الكتب العلمية، ج2 ، ط1، بيروت، 1997، ص: 286.

(34) محمد بن منظور، لســـــــان العرب، دار صادر، ج 11، ط1، بيروت، د ت، ص: 387.

(35) النسفي أبو البركات، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، ج10، ط1، 1999، ص: 331.

(36) الرازي، مفاتيح الغيب، المطبعة البهية، مصر، 1438، ص: 129.

(37) الطبري، مرجع ســـابق، ج 29، ص: 190.

(38) الزمخشـــري، الكشاف، ج 4 ، ص: 661.

(39) ابن عطية، مرجع سابق، ج15، ص: 215.

(40) البيضاوي، مرجع سابق، ج 5، ص: 422.

(41) الراغب، مرجع ســــــــابق، ص: 668.

(42) الزركشي، البرهان في علوم القرءان، مرجع سابق، ج 1، ص: 277.

(43) الرازي، مرجع ســــــــــــــــــــــابق، ج 31، ص: 18.

(44) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرءان، المكتبة العصرية، ج15، لبنان ، د. ت، ص: 39.

(45) القرطبي، مرجع سابق، ج 19، ص: 119.

(46) البيضاوي، مرجع سابق ، ج4، ص: 240.

(47) السيوطي، لباب في أسباب النزول، مؤسسة الكتاب الثقافية ، ج1، ط1، 2002، ص: 217.

(48) الألوسي، مرجع سابق، ج28، ص: 148.

(49) ابن القيم الجوزية، التفسير القيم، دار الكتـــــــــب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 501.

(50) فاضل السمرائي، التعبـــــــــــير القرءاني، دار الفجر للنشر، ط1، العراق، ص: 35.

(51) عبد الحميد الهنداوي، مرجع سابق، ص: 167.